

## حركة التوندرا كيت في أرمينية في العصور الوسطى من القرن التاسع حتى منتصف القرن الحادي عشر الميلادي.

د. السيد صلاح محمد الهادي

أستاذ التاريخ الوسيط المساعد، كلية الآداب –  
جامعة الزقازيق



## الملخص:

تتناول هذه الدراسة حركة التوندراكيت Tondrakians والتي أثرت بشكل كبير على المجتمع الأرميني، وانضم لها الجموع الكثيرة من الخاصة والعامة، فكانت حركة ثورية ضد الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والدينية المتردية في أرمينية، وتزعم سمباط بقراطوني هذه الحركة مما أدى لمقتله، لكن هذا لم يمنع أتباعه من مواصلة جهودهم في نشر أفكاره ومعتقداته التي ظلت طيلة قرنين من الزمان. كما أنها لم تكن وليدة عصرها وإنما كانت امتداد لأفكار البيالصة في بيزنطة. وهو ما دعا الإمبراطورية البيزنطية وحكام أرمينية وكذلك الكنيسة الأرمينية من التكاثف للوقوف في وجه هذه الحركة متهمين أتباعها بأنهم هراطقة.

وقد قسمت الدراسة إلى عدة نقاط هي: مُسمي الحركة وبداية ظهورها، ثم انتقلت للحديث عن سمباط بقراطوني مؤسس الحركة ودوره المهم، وبعد ذلك تطرقت للحديث عن الأطوار التي مرت بها الحركة من نشأة وقوة ثم ضعف ودور رجال الدين والسلطة الحاكمة في التصدي لأفكار ومعتقدات أتباع الحركة، ثم عرجت للحديث عن مبادئ الحركة ومعتقدات أصحابها، وبعد ذلك دلفت للحديث عن المشهد الختامي لحركة التوندراكيت حتى القضاء عليها وعلى أتباعها، ثم خاتمة بأهم نتائج الدراسة.

**الكلمات المفتاحية:** أرمينية ، بيزنطة، المسلمین، الكنيسة..

### **Summary:**

This study deals with the Tondrakians movement which greatly influenced Armenian society. Many private and public groups joined. This movement .It was are volutionary movement against the deteriorating economic, social and religious conditions in Armenia. Smbat Pakradouni led this movement, which led to his death, but this didn't prevent his followers from continuing their efforts to spread his ideas and beliefs that has existed for two centuries. Also, this movement wasn't a product of its time, but rather was an extension of the ideas of the Byzantines in Byzantium. This promoted the Byzantine Empire and the rulers of Armenia as well as the Armenian church to join hands to stand up to this movement, accusing its followers of being "Heretics".

This study was divided into several points, namely the name of the movement and the beginning of its appearance .Then it moved on to talk about Smbat Pakradouni, the founder of the movement and this important role.

After that it touched on the phases that the movement went through, from its emergence strength, then weakness, and the role of the clergy and the ruling authority in confronting the ideas and beliefs, of the movement's followers. Then I went on to talk about the principles of the movement and the beliefs if its owners and after that it went on to talk about the closing scence of the Tondarkins movement until its elimination and its followers, then a conclusion with the most important results of the study.

### **Keywords:**

Armenian, Muslims, church.

مقدمة:

شهدت الكنيسة منذ ضحى تاريخها كثيراً من الآراء المنافية لتعاليمها، مما جعل البابوات والحكام يكافحونها في شدة وعنف، وقد دار الكثير من هذه الآراء حول سلوك رجال الكنيسة وحياتهم المترفة وثرانهم الفاحش وبعدهم عن مُثُل المسيحية وبساطتها؛ ولكنَّ المتاعب الحقيقية للكنيسة الأرمنية<sup>(١)</sup> قد جاءت من داخلها، بسبب الشقاق بين رجالاتها والهرطقات التي تردى فيها البعض منهم، ويمكن القول بصفة عامة. إن الكنيسة الأرمنية كانت تنجح في معظم الأحوال في تجاوز تلك اللحظات العثرة مثل وجود بعض حركات الهرطقة كحركة التوندرakit Tondrakians وبما تحويه من تطرف زائد في النقشف والأفكار الأخروية التي بها الكثير من الشطط فإن الكنيسة الأرمنية قد سارعت في تعقب أصحابها وقمعهم دون هوادة وبتأييد من الأمراء العلمانيين وهو ما رأيناه في القرن التاسع الميلادي عند ظهور حركة التوندرakit .

تكمن صعوبة هذا الموضوع في ندرة المصادر التي تناولت الحديث عنها، والتي شابها الكثير من الاختلاف والغموض في بعض الأحيان، خاصة وأن الحركة لم تحظ بكتاب من داخلها يقومون بتدوين أحداثها التاريخية، فجاءت الكتابات الخاصة من خلال وجهات نظر الآخرين (المعادية لها). وقد اعتمد الباحث في دراسته على المصادر المعاصرة الخاصة بها، فإن لم يجد ما يكفي من المعلومات بها، لجأ إلى المصادر المتأخرة زمنياً، وإذا قمنا بمطالعة المصادر الأوروبية الغربية المعاصرة، فرغم تعددها، فالقليل منها الذى تناول الحديث عن الحركة، كما تباين كمُّ التناول بين مصدر وآخر. وقد انفرد المؤرخ الأرمني أريستاكيس (Arisdagues) في كتابه تاريخ أرمينية<sup>(٢)</sup> والذى خصص فيه فصلين للحديث عن حركة التوندرakit هما الفصلان الثاني والعشرون والثالث والعشرين، وفيهما أمدنا بمعلومات قيِّمة عن بداية ظهور الحركة ومن قائدها، وكيف تم

القضاء عليها، لكن يؤخذ عليه اهتمامه البالغ بإبراز رأيه الشخصي المعارض لهذه الحركة الدينية، وتفوح من روايته أنه يناصبها العداء الشديد؛ ولعل سبب ذلك تعصبه لمسيحيته ودفاعه عنها.

ويأتي في المرتبة الثانية كتاب "مفتاح الحقيقة" Key of The Truth وهو مصدر أرمني مهم<sup>(٣)</sup> وفيه مجموعة من الرسائل المهمة، التي تتناول تاريخ الحركة وبنائها، وفيها مزج المؤلف بين النص التاريخي والنص الديني معبراً عن ذلك بالكثير من الاستشهادات الدينية، أما المؤرخ الأرمني جريجور ناريك (Grigor of Narek)<sup>(٤)</sup> أحد أهم مؤرخي القرن العاشر الميلادي، قدم لنا ملخصاً عن مبادئ الحركة الدينية.

وعلى الرغم من الدور المؤثر لحركة التوندراكية في أرمنية، إلا أنها لم تحظ بأية دراسات عربية كاملة سوى العرض الذي قدمه لنا الدكتور فايز نجيب إسكندر<sup>(٥)</sup>، وعلى الرغم من أهميته إلا أنه جاء مختصراً جداً عن الحركة معتمداً على مصدر وحيد للمؤرخ أريستاكيس، وبالنسبة للدراسات الأجنبية التي تناولت الحركة فرغم أهميتها إلا أنها أغفلت الحديث عن بداية الحركة وكثرت فيها الاستشهادات من الكتب الدينية، ولم يغلب عليها الطابع التاريخي، ويأتي في المقدمة الدراسة التي قام بها المؤرخ "فريج نيرسيسيان" (Vrej Nersessian)<sup>(٦)</sup> والذي اهتم بمحاولة فرض رأيه بأن حركة التوندراكية منبثقة من هرطقة البيالصة في بيزنطة<sup>(٧)</sup>، وقد أثبتت الدراسة أن هناك اختلافاً ايديولوجياً وديموجرافياً بين الحركتين، كما غلب على هذه الدراسة الطابع السردى دون استخدام الطابع التحليلي مع كثرة الاستشهادات من الكتاب المقدس لكون هذا المؤرخ له دراسات عديدة عن الكنيسة الأرمنية .

واختلفت آراء المؤرخين حول بداية هذه الحركة، الرأي الأول: إنها نشأت في النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي، تزعم هذا الرأي المؤرخ أسوليك<sup>(٨)</sup> (Asolik) بقوله: "واعلى العرش البطريرك يوفانيس أوهانز (Youvhanes IV of Ovayak) (٨٣٣-٨٥٥م) والذي شغله اثنين

وعشرين عامًا، وفي هذا الوقت ظهر سمباط زعيم التونديراكيت والذي جاء من قرية زارياهووان (Zarehawan) في مقاطعة كالكتون (Calcutton)، وعرف عنه بأنه عدو لكل المؤسسات الكنيسة<sup>(٩)</sup> بينما الرأي الثاني يقول: إن بداية الحركة ترجع إلى النصف الأول من القرن التاسع الميلادي، استنادًا إلى آراء المؤرخ جريجوار ماجستروس (Gregory Magistros) <sup>(١٠)</sup> إذ يقول: "إن التونديراكيت غزت الأرض لأكثر من ٢٠٠ عام وجمعت نار الهيكل لشهواتهم وفسادهم<sup>(١١)</sup> ومعنى هذا الرأي أن ظهور الحركة كان في الفترة من ٨٤٠-٨٥٠م أي في النصف الأول من القرن التاسع الميلادي<sup>(١٢)</sup>."

ثم يعود جريجوار ماجستروس في رسالة أخرى ليؤكد على ظهور الحركة في النصف الأول من القرن التاسع الميلادي يقول: "إن تاريخ بداية هذه الطائفة يرجع إلي ١٧٠ عامًا قبل زمانه"<sup>(١٣)</sup>، وخلال هذه الفترة قام ثلاثة عشر بطيريك من أرمينيا الصغرى وعديد من الأساقفة وعدد لا يحصى من الكهنة والشمامسة بتوجيه اللوم لك "سمباط" ولكنك لم تسمع لقد تحدثوا معك، ولكنك لم تخجل، لقد لعنوك وأبعدوك ولكنك لم تتب<sup>(١٤)</sup>، أي أن معنى رسائله هنا أن هذه الحركة قد ظهرت في الفترة من ٨٢٠-٨٤٠م، أي في النصف الأول من القرن التاسع الميلادي.

وانحاز المؤرخ أريستاكييس لرأى جريجوار ماجستروس قائلًا: وفي عهد البطريرك يوفانييس أوهانز، ظهر سمباط بقراطوني الملقب باسم المعترف عام ٨٤٠م في قرية زارياهووان<sup>(١٥)</sup>.

وجدير بالذكر أن كلاً من جريجوار ماجستروس وأسوليك قد حصلوا على المعلومات الخاصة بهما عن نشأة وتكوين الحركة وظهر سمباط بقراطوني من الرسالة التي أرسلها البطريرك أنانيا ناريك (Anania Narek) ضد التونديراكيت، بأن أصل الحركة يعود إلى فترة يوفانييس أوهانز وسمباط زارياهووان وبذلك يكون جريجوار ماجستروس قد أصاب في قوله بأن بداية الحركة تعود للفترة الأولى من القرن التاسع الميلادي، بينما أسوليك قد جانبه الصواب.

على أية حال، أخذت هذه الحركة اسمها من قرية توندراك (Tondrak) الواقعة في إقليم أباهونيك (Apahunik)<sup>(١٦)</sup> أسفل جبل (Aladay)<sup>(١٧)</sup>، ومؤسس هذه الحركة هو سمباط بقراطوني (Smbat Pakradouni) الملقب باسم المعترف، والمولود في قرية زارياهووان (Zarhawan) الواقعة في منطقة كالكتون (Calkatn) التابعة لمقاطعة آارات (Ayrarat)<sup>(١٨)</sup>. ورغم أن سمباط بقراطوني كان مؤمناً بتعاليم الديانة المسيحية، إلا أنه تأثر بأفكار وعقيدة طبيب وساحر فارسي يدعى ميدشوسيج (Medschoueig) فتعلم منه العديد من الأفكار وكافة أنواع الهرطقة<sup>(١٩)</sup>، وقد أراد سمباط أن تكون مسقط رأسه (زارياهووان) هي نقطة انطلاق حركته، لكنه وجد أنها ليست مكاناً آمناً، كونها تابعة للحكم الإسلامي فخشى أن يتم وأد فكرته قبل بزوغها، وهنا فكر في ترك قريته والذهاب إلى منطقة أباهونيك وأقام في قرية التوندراك<sup>(٢٠)</sup>، ورغم أن المكان الجديد كانت تكلفته المادية عالية إلا أنه كان بيئة خصبة لنشر تعاليمه<sup>(٢١)</sup>.

ولم تمر فترة طويلة حتى كثر أتباع سمباط بقراطوني في توندراك والقرى المجاورة ويشير إلى ذلك المؤرخ أريستاكييس قائلاً: "سقط العديد من الرجال والنساء في شباكه مخدوعين بجاذبيته الشيطانية وعلى الفور تضاعف أتباعه في قرية توندراك، لدرجة أنه لم يعد هناك ساكن تقريباً لا يؤمن بأفكار هذه الحركة"<sup>(٢٢)</sup> وتأثرت قرى أخرى بأفكاره مثل قرية ثوليل في منطقة مانانالي، وقرية خنوم أو خنوس<sup>(٢٣)</sup>.

ولعل السبب في إقدام العديد من الناس في الانضمام لحركة التوندراكييت هي فصاحة وبلاغة سمباط بقراطوني نفسه، فكان لديه ثلاث طرق لإقناع الناس الأولى: فالذين يميلون إلى المتعة الجنسية أغواهم بالفجور، والطريقة الثانية الأشخاص المنكوبون وضحايا سوء الحظ أغواهم بأن هناك مبادئ للكون تتمثل في الخير والشر، أما الثالثة: استخدام طريقة الخوف من الله وهي طريقة التقوى والنجاة من النار<sup>(٢٤)</sup>. ويفضل هذه السياسة انضم إليه عدد كبير من الناس من جميع

أطياف المجتمع الأرميني من الفلاحين والطبقات الفقيرة في المدن والقرى، وكذلك رجال الدين المناوئين للكنيسة الأرمنية، فتحوّلت الحركة إلى حركة شعبية في عموم أرمينية، ضد النبلاء الإقطاعيين ورجال الدين في الكنيسة<sup>(٢٥)</sup>.

وقد أرجع عدد من المؤرخين أن من أهم أسباب تحول هذه الحركة إلى حركة شعبية، كان الظلم الاجتماعي الواقع على كاهل الفقراء الذين كانوا يئنون من تردي أوضاعهم المعيشية، فوجدوا في هذه الحركة ملاذًا للوقوف في وجه السادة الإقطاعيين الذين كانوا يعيشون في رغد من الحياة فليدهم إقطاعياتهم وقصورهم وأموالهم ولا يشعرون بهم<sup>(٢٦)</sup>، كما فسر البعض أن سبب نمو هذه الحركة كمقاومة للفساد والقمع الذي مارسه الحكام الأرمن على الناس، لدرجة أن المؤرخ أريستاكيس يقول: "بسبب ظلم الحكام أرسل الله الموت والدمار كعقاب إلهي بسبب الحكام"، ويعود ويقول: "إن قيام الاتراك السلاجقة بنهب وتدمير مدينة آني<sup>(٢٧)</sup> في وسط أرمينيا، ثم حرقها وأنها تحوّلت إلى كومة من التراب، بسبب الظلم"<sup>(٢٨)</sup>، وهكذا أثرت الظروف السابقة على القطاع الكبير من الشعب الأرميني المتمثل في طبقة الفلاحين في المناطق الريفية والطبقة المعدّمة في المدن، وهم الذين قاسوا من وطأة الحروب، ووجد هذا القطاع العريض من الأرمن أنه فقد كل شيء وانعدمت ثقته في المستقبل أو في تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، فكان لا بد لهؤلاء أن ينشدوا سبيلًا آخر للخلاص مما هم فيه، ولمّا كان من الصعب عليهم أن يلجأوا إلى استخدام القوة والعنف لتغيير أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية فرما دفعهم ذلك للبحث عن الخلاص في شكل روحاني أو في شكل عقيدة جديدة سهلة الفهم، بسيطة الطقوس، تحقق الصلة بالرب دون وساطة الكهنة أو رجال الدين، وتحقق لهم في نفس الوقت شكلا من التميز والتفوق على باقي أقرانهم<sup>(٢٩)</sup>.

ومن المثير للانتباه أن يكون للطبقة الأرستقراطية المدنية أسبابها الخاصة في قبول الأفكار والمعتقدات الدينية للتونراكيت والتي كانت تعبيرًا عن استيائها من التدخل البيزنطي في الشؤون

الأرمنية. وربما كان اعتناق بعضهم لهذه المعتقدات الدينية يمثل شكلاً من أشكال المعارضة الخفية للسلطة ، فقد استشرت العداوة بين الأرمن والبيزنطيين الذين كانوا يريدون ابتلاع أرمينية وضمها إلى الكيان الإمبراطوري، ولم يغيب عن بال الأرمن أن البيزنطيين حاولوا تحطيم النظام الإقطاعي الأرمني من خلال إضعافهم أو فرض سيطرتهم عليهم، وفي الوقت نفسه لاتعمل على تقديم الحماية الضرورية لهم عندما يستجدون بها في أثناء انتفاضهم ضد المسلمين، فكان البيزنطيون يقولون عن الأرمن. إنه ليس هناك أكثر عداوة من الصديق الأرميني، لأنه جبان وماكر، أما الأرمن من جانبهم فكانوا يقولون عن البيزنطيين إنهم سادة غير جديرين بالاحترام ويتهمونهم بالبخل<sup>(٣٠)</sup>، وبالطبع فكلا الاتهامين يفتقران إلى الدقة، ولكنهما يعكسان إلى حد بعيد مدى ما يسود العلاقة بين الطرفين من الشك وسوء الفهم، ولهذا كان الأرمن يخشون المطامع البيزنطية أكثر من المطامع الإسلامية<sup>(٣١)</sup>.

وعلى كل، لما رأت السلطة الحاكمة في أرمينية بقيادة سمباط أبو العباس (٨٥٥-٨٢٦م)<sup>(٣٢)</sup> ازدياد أعداد أتباع التوندراكية فكرت في التخلص من قائدهم سمباط بقراطوني ، مستعينة في ذلك بالإمبراطور البيزنطي ثيوفيلوس (Theophilus) ٨٢٩-٨٤٢م، والأمير العباسي<sup>(٣٣)</sup> أبلبارت (Apellbart)<sup>(٣٤)</sup> الذي جعل شغله الشاغل اضطهاد سمباط بقراطوني وأنصاره خلال الفترة من (٨٤٠-٨٣٠م) موجهاً إليه تهمة الإساءة للسيد المسيح، بسبب ادعاء سمباط بقراطوني أنه السيد المسيح<sup>(٣٥)</sup> وأنه سمح لأتباعه أن يقوموا بعباداته<sup>(٣٦)</sup>، وفي هذا الصدد يقول المؤرخ جريجور ناريك: لقد تجرؤا على تسمية رئيس طائفتهم "البغيض" بالمسيح<sup>(٣٧)</sup> بل بلغ تجرأهم بالقول بأن السيد المسيح مجرد رجل فقط<sup>(٣٨)</sup> كل هذه الأفعال شجعت أبلبارت<sup>(٣٩)</sup> على قتال وتعقب أتباع سمباط بقراطوني إلى أن انتهى به الأمر بقتله عام ٨٤٠م، وقد لقي الأمر قبول واستحسان جريجور ناريك، فوصفه بأنه: رجل شجاع دمر الملحونين التوندراكية<sup>(٤٠)</sup> وأنه قطعة من الغضب في يد المسيح<sup>(٤١)</sup> ولم يسلم كُلاً من سمباط وأبلبارت من وصف جريجور ناريك الذي وصفهم بأنهم زنادقة وكفرة، لأن كليهما أعداء للكنيسة الأرمنية<sup>(٤٢)</sup>.

وعلى أية حال، كان مقتل سمباط بقرطوني بمثابة ضربة قاصمة للحركة لكن ليس معني ذلك أن مبادئ وأفكار الحركة انتهت لكن أنصارها ظلوا فترة طويلة في طي النسيان، وظلوا يعملون في الظلام، وقادت الكنيسة الأرمنية حملة شعواء على أتباعها، ففي عام ٨٤٧م، قاد البطريرك يوفانيس أوهانز جبهة قوية للوقوف في وجه الحركة، فقد حرم عليهم دخول الكنيسة وطردهم منها، وكتب في الوقت نفسه إلى كل رجال الدين في أرمينية يطلب منهم القيام بنفس الفعل<sup>(٤٣)</sup>.

وعلى نفس النهج استمر عدد من البطارقة في مناهضة التوندراكية وملاحقتهم وتطبيق نفس العقوبات عليهم، فعلى الرغم من أن أعمال التوندراكية كانت سرية، إلا أنه كان يتم كشفها، ومن ثم ملاحقتهم وطردهم وتعذيبهم بعدة طرق: إما بحرقهم، أو قطع أذرعهم، أو وفقاً أعينهم، ولم يكتفوا بذلك بل وسموهم بحديد ساخن بعلامة حمراء تشبه الثعلب، ثم بعد ذلك يتم طردهم مثل الحيوانات الضالة<sup>(٤٤)</sup> واستمرت هذه الاضطهادات فترة طويلة من أيام البطريرك يوفانيس أوهانز إلى أيام البطريرك ببيركاكيري (٨٥٥-٨٧٧) (Pierre kakariay)<sup>(٤٥)</sup>. ويتضح مما سبق أن عملية الاضطهاد ضد اتباع الحركة قد أتت أكملها، فقد اختفى أتباع الحركة لفترة طويلة.

ومضت السنوات وحركة التوندراكية في غياهب النسيان، غير أنه في منتصف القرن العاشر الميلادي بدأت الحركة تستعيد نشاطها مرة أخرى، والشاهد على ذلك أنه في عام ٩٤٥م أرسل البطريرك أنانيا (Anania) ٩٤٣-٩٦٧م، خطاباً إلى راهب مدينة نارج (Nareg) يحذره فيه من نشاط أتباع حركة التوندراكية قائلاً: إن هذا الكتاب الذي كان سلاحاً في أيدي الأرثوذكس، لم ينفع الطائفين (التوندراكية)، الذين استمروا في السكن في قراهم، حيث عاشوا دون كنيسة مثل الوثنيين<sup>(٤٦)</sup> وما يدل أيضاً على عودة الحركة مرة أخرى إلى الوجود واتساع نطاقها في أرمينيا في تلك الفترة ذلك الخطاب الذي كتبه البابا سرجيس (Sergis) ٩٩٢-١٠١٦م<sup>(٤٧)</sup> إلى بطارقة

أرمينية ليحذرهم من قوة رسوخ الحركة بين جموع الناس قائلاً: "إنهم انتشروا في بيت الأرمن وتوغلوا في بلاد ما بين النهرين، وبذلوا قصارى جهدهم ليجذبوا إليهم عددًا كبيرًا من الناس" (٤٨).

هذا فقد قدم لنا المؤرخ الأرميني أريستاكيس معلومات قيمة عن الحركة في تلك الفترة باعتباره شاهد عيان (٤٩) إذ قدم لنا روايات تفصيلية عن الحركة خاصة في أقاليم أرمينية الجنوبية الغربية في منطقة هارك (Hark) (٥٠) قائلاً: "بأن جاكوب (Jacab) أسقف هارك كان يتظاهر بالتقوى والإيمان، فكان يصوم ويسير حافي القدمين، واختار لمرافقته في كل مكان كهنة يرتدون الملابس الخشنة والبسيطة، ولا يتناولون أبداً الأطباق الشهية ويكرسون أوقاتهم في انتشار المزامير، وبسبب هذه الأفعال ذاع صيت جاكوب وأتباعه، وصاروا موضع إعجاب وصارت الناس تتهافت عليه لرؤيته، سواء أكانوا من العامة أو من أصحاب السلطة والجاه، لدرجة أنه لو أمرهم بالموت لأطاعوه دون فتح فمهم أو حتى سماع صوتهم" (٥١).

وعلى أية حال، اتخذ جاكوب وأتباعه من الدين ستاراً لتحقيق أهدافهم، وذلك على حدّ وصف أريستاكيس "بأنهم تخفوا وراء قناع الدين والتقوى ليخدعوا العقول الساذجة ويغوون النفوس البسيطة بالكلمات الناعمة والعبارات المعسولة، لأن كلماتهم كانت تنخر كالسرطان، وربما أنه من الصعب الشفاء من هذا المرض" (٥٢).

ولعل السبب في نجاح جاكوب وأتباعه في إقناع الناس هو شخصيته التي تميزت ببلاغة الأسلوب وفصاحة اللسان، فببلاغته نجح في التأثير على مسامع كثير من الناس: "ونحن نقول الساحر هنا لأنه كان رجلاً قوياً، وبلاغته فتنت آذان الكثيرين وكانت الجماهير تستمع إلى كلامه وأصبحوا أسرى لأفكاره" (٥٣).

ويستكمل أريستاكيس حديثه عن مخطط جاكوب لتدمير الكنيسة الأرمينية قائلاً: "وكان جاكوب على قدر كبير من الدهاء والمكر، وسعى بخبث الحية إلى سكب سُمّه الفاسد على أولئك

الذين كانوا سلمي الإيمان، فبدأ أولاً باختيار كهنته وفقاً لدرجة استحقاتهم وأوصى بالاحتفال بالقداس ثلاث مرات في السنة فقط، كما أكد أن الذبائح والتضحيات لا فائدة منها، إذا لم يتطهر المخطيء بنفسه من الذنب الذي ارتكبه"<sup>(٥٤)</sup>.

وجراء هذه التعاليم والأفكار التي وضعها جاكوب انقسم المجتمع الأرمني إلى فريقين، الأول قبل تعاليمه وأفكاره وأيدها، أما الفريق الثاني فقد نبذها وعارضها وليس لديهم يقين في رفضهم وذلك على حدّ قول أريستاكيس: "غارقون في عذاب الشك وعدم اليقين"<sup>(٥٥)</sup> وعندما أراد رجال الكنيسة الأرمنية أن يقفوا في وجه أفكاره وتعاليمه تصدى لهم أمراء وأشراف المقاطعة وأقسموا على الموت في سبيل الحفاظ على حياته"<sup>(٥٦)</sup>، ويتضح مما سبق أن جاكوب اكتسب شعبيةً جارفةً من العامة والخاصة وأصبح بطلاً شعبياً مشمولاً برعاية الأمراء والعامة.

وعلى الرغم من الفشل الذي حققه رجال الكنيسة الأرمنية في مواجهة جاكوب، إلا أنهم دسوا عليه أحد أتباعه وهو المدعو أشعيا (Isaie)<sup>(٥٧)</sup> والذي عرف عنه تدينه فلما سمع عن جاكوب تقرب منه، وحينما رأى فيه جاكوب علامات الذكاء قربه ووثق فيه ثقة عمياء، فأصبح أشعيا يعلم بدقائق الأمور"<sup>(٥٨)</sup> ولما تبين لأشعيا مدى هرطقة جاكوب وبعده عن تعاليم الدين المسيحي خادعه وقام بتسليمه إلى بطريرك الكنيسة الأرمنية سرجيس فعاقبه البطريرك بأن حرمه من رتبته الكهنوتية وعلم جبهته بالحديد المحمي بعلامة حمراء تشبه الثعلب، وقال له: "إنّ أيّ شخص يبتعد عن إيمان من هدنا وأرشدنا ليعتق التعاليم الشريرة للتونديراكيت ويختلط مع هذا القطيع من الوحوش بوجوه بشريه ستم إدانته ومعاقبته"<sup>(٥٩)</sup>. ولم يكتف البطريرك سرجيس بذلك بل أودعه السجن أملاً في أن يتخلى عن نشاطه"<sup>(٦٠)</sup>.

غير أن جاكوب تمكن بفضل مساعدة أحد مريديه من الهرب من السجن ليلاً، فلجأ إلى القسطنطينية فنبذ مذهب الأرمن وطلب أن يُعمد وفقاً للمذهب البيزنطي (أي مذهب الطبيعيتين للسيد

المسيح)، لكن البيزنطيين قابلوا طلبه بالرفض قائلين: "لن نرحب بالشخص الذي رفضه الأرمن واختفى بسبب مذهبه"<sup>(٦١)</sup>. وبذلك فشل جاكوب في مخططاته فتوجه إلى مقاطعة أباهونيك (Apahunik)<sup>(٦٢)</sup> التي كانت تضح بأصحاب حركة التوندراكية، إلا أنهم لفظوه بسبب تجاوزاته، ولهذا السبب لجأ إلى منطقة ميفارقين (Mauharguin)<sup>(٦٣)</sup> التي وجد بها عدد من محبيه وقد عاش في هذا المكان حتى وفاته، ومارس نفس الطقوس والشعائر الدينية دون أن يتراجع قيد أنملة<sup>(٦٤)</sup>، وقد صور لنا أريستاكيس وفاته قائلاً: "مات ميتة الكلاب ودفن كالجيفة، تاركًا وراءه ذكريات قاتمة، وكل من يقرأ هذه القصة، سوف يُلقى عليه لعناته"<sup>(٦٥)</sup>.

والجدير بالذكر أن حركة التوندراكية لم تنتهي بوفاة جاكوب حيث يذكر المؤرخ أريستاكيس عن تواجدهم في منطقة هارك، حيث تناول أخبارهم في المنطقة الشمالية لأرمينية في مقاطعة مانانالي (Mananaghi)<sup>(٦٦)</sup> وتحدث عن راهب يُدعى كونتسيك (Kountzik) والذي كان يقطن في بلدة شيرى<sup>(٦٧)</sup> وعلى نفس النهج وصفه بأنه: "على الرغم من كبر سنه، إلا أنه كان يحمل بداخله بذرةً فاسدة، استقى أصلها من دروس الراهب الفاسق أغوان (Aghouan) وكأنه يخرج من فمه نار جهنم بأن قام بإضلال عدد كبير من الناس"<sup>(٦٨)</sup>.

واستطاع كونتسيك أن يجذب إليه عددًا كبيرًا من الأثرياء كان من بينهم امرأة تنتمي لأسرة كبيرة تدعى هرانويش (Hranouisch) سخرت أموالها في نشر أفكار التوندراكية حتى انضم إليها جموع غفيرة من العامة والخاصة، كان من بينهم أختان من أسرتها هما كامارا (Kamars) واكسنى (Axni) والتي كانتا تمتلكان قريتين بجوار قرية هرانويش، مما أكسب الحركة نفوذًا وقوةً حتى غدت في موقف قوى؛ لأن هاتين المرأتين أصبحتا داعيتين مخلصتين للتوندراكية، فانضم إلى هذه الهرطقة عدد كبير من الأعيان والفقراء في القرى المجاورة<sup>(٦٩)</sup>. وهو الأمر الذي دفع أريستاكيس إلى مهاجمتهم بقوله: "وكانت هاتان المرأتان منغمستين في عذاب الزنا،

مثل كافة أتباع هذه الطائفة غير المقدسة، أصبحنا من خلال ممارسة الأغواء والسحر عاهرتين بارعتين مارستا أعمال الشيطان"<sup>(٧٠)</sup>.

ومما سبق يتضح أن أريستاكيس حاول جاهداً إثبات أن حركة التوندراكييت ليست حركة قومية قامت بها طبقة العامة الذليلة المظلومة، لكنها ضمت هراطقة أرسنقراطية وأتباعها من النبلاء ورجال الدين، وظهر جلياً مدى سرعة استجابة العامة لتعاليم هذه الحركة بسبب الظروف الصعبة التي كان يعيشها الأرمن وجعلت من استجابة هذه الجموع استجابة فورية.

ولعبت الأختان كامارا واكسني دوراً كبيراً في التأثير على أمراء الإقطاعات المجاورة لهما، فتأثروا بفكرهما وانضموا لهما وكان من بينهم الأمير فريفر (Vrver) والذي أصبح الأخ المساعد لهما، فعلى الرغم من كونه معروفاً عنه تقواه الشديدة ومحبته للفقراء واعتزازه بالكهنة، لدرجة أنه جمع كل الكهنة المحيطين بمنطقته وعلى رأسهم القديس أندروا والذي تبرع لهم بأرض شاسعة لبناء دير ضخم<sup>(٧١)</sup>. ولم يكتف بذلك بل شاركهم ممارسة الشعائر الدينية فكان يأتي في كل عام إلى الدير ليحتفل معهم بالصوم الكبير ويشاركهم في عيد الفصح الكبير<sup>(٧٢)</sup>.

غير أنه لما تقرب من الأختين كامارا واكسني تبدل حاله فتغيرت أموره فبدأ يبشر بهراطفته بين سكان المنطقة وذلك على حد وصف أريستاكيس: "فإن فيرفر البائس تخلى عن أي ضبط للنفس، لقد أنكر إيمانه، وأصبح عدواً لله ولقديسيه، لقد تخلى عن الرب الذي أنجبه بالمعمودية المقدسة، لقد نسى الله الذي أطعمه بلحمه ودمه لقد ترك منزله، وبدون احترام للشرف، ونسى التزاماته المقدسة<sup>(٧٣)</sup> ونتيجة لمحبة أهالي القرية لفريفر، استمعوا إلى توجيهاته فقاموا بتدمير الدير الذي بناه ودمروا كنائسهم وأسقطوا الصليبان من عليها<sup>(٧٤)</sup>.

ولم تتوقف أيدي أتباع "فريفر" على تدمير كنائس قريتهم بل امتدت لتصل قرى مجاورة مثل قرية بازماجيور (Pazmagh'piour)<sup>(٧٥)</sup> والتي كان بها صليب كبير فقاموا ليلة عيد العنصرة

وبما لديهم من مطارق بتدمير تاج الصليب وألقوا بقايا الصليب على الأرض وعادوا سريعاً إلى قريتهم دونما يشعر بهم أحد<sup>(٧٦)</sup>.

وفي صبيحة اليوم التالي استيقظ الأهالي على صراخ وبكاء كاهن القرية فشاركوه البكاء والنحيب والضرب على صدورهم جراء تدنيس مقدساتهم، وعلى الفور تم إبلاغ رئيس الأساقفة "صموئيل (Samuel) والذي قدم مسارعاً لمعاينة الحادث بنفسه يتبعه عدد كبير من الأساقفة والكهنة والاباء وبعد التحقيق والمداولة تم توجيه الاتهام إلى ستة من أتباع فريفر تم اقتيادهم إلى قرية تسمى دشومة (Scharma) فطبع على وجوههم بالحديد الساخن علامة تشبه الثعلب، حتى يظلوا إلى الأبد بهذه العلامة وحتى يمتنع الجميع عن التعامل معهم ويتم طردهم وكل من يلتقيهم مثل الحيوانات الضارة وقد لقيت هذه المعاملة استحسان الناس<sup>(٧٧)</sup>.

وبعد فترة وجيزة أرسل الأمبراطور البيزنطي باسيل الثاني (Basil II) (٩٧٦-١٠٢٥م)<sup>(٧٨)</sup> قاضياً يدعى إيليا (Elie) لبحث الأمر عن قرب فاستقبله فريفر ونجح في كسبه إلى جانبه وإثارته ضد رئيس الأساقفة صموئيل ومن معه من الأساقفة قائلاً: "لقد نهبوا منزلي، واحرقوا القرية وأخذوا كنوزاً وثروات كبيرة"<sup>(٧٩)</sup>. وجراء هذه الاتهامات غضب القاضى إيليا غضباً شديداً، فطلب من الجنود سرعة إحضار الأسقف صموئيل ومن معه، فاستغل الأسقف صموئيل محبة الناس له فطلب منهم الحشد الجماعي، فتجمع عدد كبير من الكهنة والعامّة لتدعيمه والوقوف بجواره<sup>(٨٠)</sup>.

وبشكل سريع تم إلقاء القبض على صموئيل وعدد من الاساقفة ونقلهم إلى قرية جوتير (Gothér) الواقعة بالقرب نهر مانانالي لكن تجمهر العامة بشكل كبير صعب من مهمة الجنود في نقل صموئيل والأساقفة على قارب إلى الضفة الأخرى، فاقترح الجنود على العامة أن ينقلوا الأسقف صموئيل ومن معه، ثم بعد ذلك يتم نقلهم على القارب قائلين: سنحمل الأساقفة أولاً ثم جموع الناس فوافق الناس<sup>(٨١)</sup> ولكن ذلك كان خدعة من قائد الجند: لأنه أعطي أوامره بمنع إرسال

القارب للجانب الآخر، وتم إيداع صموئيل ومن معه في السجن<sup>(٨٢)</sup>، إلا أن العامة لم يستسلموا وعبروا النهر ليشكلوا ضغطاً على القاضي إيليا لكنهم فشلوا في مساعدتهم، فعقد القاضي إيليا محكمته، وطلب مثل فريفر لسماحه شهادته، وحينما استمع القاضي لجميع الأطراف تم إدانة فريفر ومن معه، إلا أنه استطاع التهرب من كل التهم التي وجهت إليه متظاهراً أنه لا يستطيع الوقوف على رجليه حينما استدعاه القاضي؛ ليكسب عطفه عليه، كما وعد القاضي بأنه سوف يدخل في المذهب البيزنطي (مذهب الطبيعتين للسيد المسيح) من خلال أن يتبناه أحد أساقفة بيزنطة المدعو ابيسررات (Episarat)، والذي رشاه فريفر فقدم ابيسررات إلى المحكمة وبذل قصارى جهده لإطلاق سراح فريفر، فأذعن القاضي لطلبه: "وذلك لأن شقيق ذلك الملحد، برتبة اشكسان ومشهود له بشجاعته وعلى صلة قوية بالإمبراطور البيزنطي، فقد كان من صفوة القوم"<sup>(٨٣)</sup> وانتهى الأمر بأن أصدر القاضي إيليا حكمه بتسليم فريفر للأسقف البيزنطي المرتشى، أما مصير أتباع فريفر فقد تم ضربهم وجلدهم وهدمت منازلهم، ثم تم نفيهم بعيداً عن البلاد<sup>(٨٤)</sup>.

ويختتم أريستاكيس حديثه عن فريفر بأنه نال عقابه من الله بعدما فشلت إدانته، قائلاً: "إذا كان فريفر قد أفلت من عقاب الرجال لكنه لم يستطع الهروب من يد القدير، الذي يعلم كل شيء. في الواقع تم التهام جسده دفعة واحدة بوحى شديدة ثم ذبلت أصابع يده، ولم يعد قادراً على الإمساك بالطعام وحتى لو تناول طعامه لا يهضمه، لأن القنوات المائية كانت مغلقة، وكان يتقيأ على شكل براز، هكذا كان الأمر حتى وفاته، علاوة على ذلك أكل الجزأ جسده ولم يتذكر تقواه السابقة وظل على هرطقته حتى وفاته"<sup>(٨٥)</sup>. ويتضح مما سبق أن المؤرخين يصفون النهاية الكارثية لأتباع حركة التوندراكيث بأنهم يموتون موتة مشينة فحتمية النهاية الكارثية مقرونة بأتباع الحركة وأن عقاب الرب يلاحقهم، فنحن لا نملك وثائق تثبت أن فريفر مات موتة طبيعية ولا نستطيع أن ننكر أنه مات بمرض ربما يصيب أي بشر مهما كان، لكن النظرة الانتقامية لدى هؤلاء المؤرخين الكنسيين المنددين لأتباع الحركة تحاول تجسيد هذا المرض بأنه عقاب من الرب.

أما مشهد النهاية لحركة التوندراكييت فكان في منتصف القرن الحادي عشر الميلادي على يد جريجوار ماجستروس وهو أحد كبار رجال الإقطاع الأرمن، والذي كان دوقاً على بلاد الجزيرة<sup>(٨٦)</sup>، ففي عام ١٠٥٠م، جاء إليه اثنان من أتباع حركة التوندراكييت الناقلين على أفعال الحركة، وقدا نفسيهما على أنهما كهنة، وكانت تبدو عليهما مظاهر الوقار وأخبرا جريجوار ماجستروس بكل صنوف الفساد التي يقدم عليها التوندراكييت، وتوسلا إليه أن يبذل قسارى جهده لاستئصالهم من منطقتهم، ولم يكتفيا بذلك بل حدّدا له الأماكن التي يتواجد فيها أتباع الحركة، كما دلّاه على أسماء بعض الشخصيات الموجودة في حكومته والتي تتبع للحركة، فما كان من جريجوار ماجستروس إلا أن قام ببعض الإجراءات مثل: طرد من اشتبه فيه من حكومته في ولائه للحركة، ثم قام بالهجوم القوى على منطقة أباهونيك ودمرها من أعلى إلى أسفل، ثم قام ببناء كنيسة بناءً على رغبة القديس كيورك (Kerok)<sup>(٨٧)</sup> ولم يكتف بذلك بل طرد زعيم التوندراكييت آنذاك اليعاذر (Lazare)، أما العامة منهم فقد فرض عليهم عقوبة مالية شديدة، وطردهم من المدينة، ونتيجة لهذه الإجراءات الصارمة من ماجستروس تخلى الكثير منهم عن أفكار الحركة حتى قُدّر عددهم بحوالي ألف شخص<sup>(٨٨)</sup>.

وفي العام التالي (٩ مارس ١٠٥١م)، وبأوامر من الإمبراطور البيزنطي قسطنطين التاسع مانوماخوس Constantine IX Monomachus (١٠٤٢ - ١٠٥٥م)<sup>(٨٩)</sup> عقد ماجستروس مجلساً في مدينة هارك لاتخاذ الإجراءات اللازمة من أجل القضاء على ما تبقى من أتباع الحركة، فتم تعمد عدد كبير من أبناء التوندراكييت تحت إشراف القديس إفرام (Ephrem) أسقف بيدشني، فبعد هذا التضيق عليهم، كانت ردة فعل غالبية أتباع الحركة "أنهم تابوا ونالوا المعمودية وعادوا إلى حضن الكنيسة المقدسة"<sup>(٩٠)</sup>. بعد ما رأوا أنهم منبوذون ومرفوضون من المجتمع الأرمني، غير أن عدداً منهم استمر في الانتماء إلى الحركة، تاركين أرمنية وتوجهوا إلى بطريك السريان ليكون ملاذاً لهم، مقدمين له الشكوى والمظلومية من ماجستروس قائلين: "نحن أرمن ومن عرق الآرام،

ولدينا نفس القوانين ونفس المعتقدات، لكن اليوم وبدافع الغيرة يضطهدنا مواطنونا وبشكل أساسي ويطردوننا من بلادنا"<sup>(٩١)</sup> ثم طلبوا من بطريك السريان أن ينتقد سياسة ماجستروس تجاههم، إلا أن البطريرك تعجب من كلامهم وأرسل رسالة إلى ماجستروس ليستفسر منه عن الوضع، فرد عليه ماجستروس برسالة طويلة كشف فيها عن خداعهم وأصل طائفتهم وأظهر له فساد عقيدتهم<sup>(٩٢)</sup>. قائلاً له: "رغم أن أباينا حرّموا الاقتراب منهم وتعميدهم والحفاظ على العلاقات معهم، لأنهم يعرضون أنفسهم إلى فتنهم واثقين في الغفران الإلهي وتوجيه مرشدنا ومعلمنا المقدس، فتحت لهم باب المغفرة والرحمة لكنهم رفضوا"<sup>(٩٣)</sup>، ثم اختتم رسالته له قائلاً: "لا ترحب بهم، وإذا كانوا يريدون العودة، أرسلهم إلينا، وإن لم يعودوا فلا تشفق عليهم"<sup>(٩٤)</sup>.

وبعد هذه الحملة الممنهجة التي قادها جريجوار ماجستروس ضد أتباع حركة التوندراكية، بدأت وفود زعماء الحركة تأتي إلي ماجستروس تطلب عفوه ورضاه عنهم ومقدمة فروض الولاء والطاعة من أجل العودة إلى الكنيسة الأرمنية مرة أخرى، وهو ما قام به زعماء الحركة في قرية ثوليل، الذين جاءوا إليه يطلبون منه ذلك، فما كان من ماجستروس إلا أن رد عليهم بعبارات صارمة تملؤها عبارات الاستهجان والتوبيخ قائلاً لهم: "نحن لا نستطيع قبولكم بيننا لأنكم بمجرد دخولكم الكنيسة عن طريق الخداع، فإنكم ستنتصبون الفخاخ للعقول الساذجة التي يمكن أن تصدقكم عبثاً، تكتبون لنا أنكم تلعنون وتطردون سمباط، لكننا لا نقدر لعناتكم ولا مباركتكم، نحن نعلم جيداً أنكم كاذبون، لعنكم الله، لأنه بإبعاد أنفسنا عن ملامحكم ومساراتكم الشريرة، ربما قد نمنا في سلام، أهنئكم ليس فقط لكونكم من الزنادقة، ولكنكم لا تزالون تنتمون إلى اليهودية والوثنية والوحشية الأخرى أسوأ على تلك إن وجدت"<sup>(٩٥)</sup>.

وفي نهاية المطاف قام جريجوار ماجستروس باستئصال شأفة حركة التوندراكية من كافة الأماكن التي كانوا متواجدين بها، فتم طرد أغليبيتهم من أرمينية وظل بعضهم يتخفى في وسط

سكان أرمينيا دون أن يشعر بهم أحد، وبذلك أسدل الستار عن هذه الحركة في أخرىات القرن الحادي عشر الميلادي<sup>(٩٦)</sup>.

يمكننا القول: إن دعاة الحركة تعرضوا لحملة شديدة من النقد في أرمينيا، ولكن الغريب في الأمر أن نجد نفس الاتهامات تقريبا قد وجهت إليهم على مدى قرنين، ففي القرن التاسع الميلادي كتب عنهم بأنهم كانوا بارعين في التظاهر بالفضيلة ولم يكن يميزهم أي مظهر دنيوى، وهذا يتفق تماما مع ما كتبه كُتَّاب القرن الحادى عشر الميلادى في وصف هراطقة التوندرakit بأنهم يتظاهرون بالتقوى ويرتدون الملابس الخشنة ولا يتناولون الأطباق الشهية، ويكرسون أوقاتهم في إنشاد المزامير، ولكن في حقيقتهم فهم مثل الذئاب الكاسرة، وكلماتهم كانت تتخر في الجسد كالسرطان، وأنهم كانوا شياطين على شكل ملائكة وذئاب مغطأة بصوف، خراف، وماعز مغطأة بجلود سوداء.

أما بالنسبة لمعتقدات ومبادئ الحركة، فقد قدم لنا المؤرخ جريجور ناريك<sup>(٩٧)</sup> ملخصًا مهمًا لأهم مبادئها .

- أنهم رفضوا المعمودية<sup>(٩٨)</sup>.

- كانوا ينكرون علامة الصليب.

- رفضهم الكهنوت والتسلسل الهرمي المسيحي<sup>(٩٩)</sup>، وهو ما أكده بول تارون أحد مؤرخي القرن الثاني عشر الميلادي قائلاً: " إن التندراكيين أعلنوا أن الصليب والكنيسة غريبان عن الربوبية، وهم يشبهون أسلافهم من البيالصة من حيث إنهم دمروا الصليب أينما رأوه زاعمين أنهم ليسوا عابدين للمادة بل الله"<sup>(١٠٠)</sup>.

- كما نبذوا بعض الاحتفالات، واعتبروها أنها ليست رسولية ولا إلهية مثل الرسامة التي نالها الرسل من المسيح.

- اطلقوا على رئيس طائفتهم "المسيح".

- حرمانهم من سر الزواج<sup>(١٠١)</sup>، لا يلاحظون أى اختلاف بين الرجال والنساء ولا حتى فيما يتعلق بالأسرة رغم أنهم لا يقولون ذلك علناً وأنهم لا يحترمون أي شئ من الأشياء الإلهية.

- قالوا بأن السيد المسيح تم ولادته من خلال مخاض روحي من الماء والروح التي تلد أولاد الله، وأنه لم يولد من السيدة مريم العذراء.

- رفضوا الاعتراف بأن الألوهية جزء من طبيعة المسيح.

- إنكارهم للعهد القديم.

- انكارهم عذرية السيدة مريم .

ومن الصعب التعرف بشكل تفصيلي على أخلاقيات الحركة وعقائدها وتنظيماتها؛ لأن جريجور ناريك هو الوحيد الذي أمدنا بمعلومات عن وضع الحركة الديني<sup>(١٠٢)</sup>، والتي كانت حركة تحكمها السرية والغموض في مبادئها، حين يتفق أتباعها فيما بينهم على السرية التامة ولا يكشفون أبداً من أشخاصهم وأسرارهم لأي شخص حتى يكون لديهم أمل في جذبهم لأفكارهم، حتي تم وصفهم: "إن كل شئ يتعلق بهم كان مأكراً ومخادعاً وجهلاً طفولياً، وفساداً بغيضاً وظلاماً لا يضيء أي ضوء، كانوا شياطين على شكل ملائكة، وذئاباً مغطاة بصوف خراف، وماعزاً مغطاة بجلود سوداء، وقد تخلوا عن الروح القدس ووقعوا في فخ الشيطان<sup>(١٠٣)</sup> . كما أنهم من وقت لآخر يجتمعون في أماكن معينة بحجة أداء واجباتهم الدينية، وهناك ينغمسون في ممارسة كافة أنواع الرذائل<sup>(١٠٤)</sup>.

لم يرفض التوندرakit التعاليم الأساسية للأرثوذكس فقط، بل نظام الكنيسة بأكمله وخاصة المتعلق منه بالقساوسة، فقد كان التوندرakit يبغضون الكنائس الرسمية ورفات القديسين، ثم تحولوا بعد ذلك لمناهضة عبادة الصور والأيقونات، ولم يكن لديهم أي شيء مقدس، لا صلاة ولا عبادة، وسخروا من القديسين، وانكروا تجسد المسيح وأمه السيدة مريم العذراء، وأنكروا أمومة وعذرية العذراء مريم، ولأن هرطقتهم قامت على عدم التسليم بكل التعاليم الأساسية للمسيحية الشفوي والمكتوب منها<sup>(١٠٥)</sup>.

ومما يسترعى النظر أن التوندرakit يتظاهرون بالانصياع الكامل لتعاليم الكنيسة الأرثوذكسية لدرجة أنه كان من الصعب التمييز بينهم وبين سائر الأرثوذكس، ولهذا اتهموا بالنفاق، فقد وصف اريستاكيس قائدهم سمباط بأنه كان مسيحياً في الظاهر، إلا أنه في باطنه يظهر كل سوء للديانة المسيحية وكان عدواً لكافة القواعد المسيحية، وعلى الرغم من أنه كان شخصاً عادياً إلا أنه قدم نفسه على أنه أسقف، ومع ذلك لم يقم بالرسامة ليظهر أن الكهنوت كان شيئاً باطلاً، وأنكر وجود الحياة الأخرى كما أنكر العناية الإلهية، ورفض مقدسات الكنيسة وكافة التعاليم الأخلاقية، وأنكر وجود الخطيئة، وأن ما اعترف به ظاهرياً رفضه داخلياً، والأسوأ من ذلك أن بذل كل ما في وسعه ليظهر في شخصه المظهر الخارجي ليفضله، وتقوى المسيحيين الذين كان يمقتهم من كل روحه<sup>(١٠٦)</sup>.

كما قدم لنا جريجوار ناريك وصفاً لنفاق سمباط قائلاً "الكلب الملعون والحيوان المتعطش للدماء، الوحش القذر والشرير اللانهائي، وحفرة الهلاك"<sup>(١٠٧)</sup> كما وصف جريجوار ماجستروس أتباع سمباط بقوله : "إن انضباطهم الظاهر زائف، وتعاليمهم كاذبة وبلاغتهم وحشية، براهينهم سخيفة، تفكيرهم غادر، رسامتهم دون بابا، معهوديتهم الخالية وفي النعمة اعترافهم اليائس، وخطيئتهم بلا خوف، صديقهم الظلام"<sup>(١٠٨)</sup>.

والتوندرakit كحركة دينية لها فكرها ومعتقداتها وطقوسها، لا يمكن دراستها بمعزل عن المذاهب الدينية الأخرى الأقدم عهداً، وخاصة المذاهب ذات النزعة الثنائية مثل الغنوصية<sup>(١٠٩)</sup> والمسالانية<sup>(١١٠)</sup> والبيالصة. وهذه الدراسة ليست بغرض الكشف عن أوجه التشابه والاختلاف ولكن من أجل إظهار تأثير هذه المذاهب على معتقدات التوندرakit .

ومن المثير للانتباه أن حركة التوندرakit لم تقتصر على أرمينيا فقط بل ضمت جموعاً عديدة قادمة من بيزنطة، ففي نفس توقيت قيامها كانت الإمبراطورية البيزنطية تقود حرباً ضروساً ضد الهرطقة البيالصة الذين فر عدد كبير منهم إلى أرمينية لقربها جغرافياً من بيزنطة، كما أن غالبية أتباع البيالصة كانوا من الأرمن، فكان منهم الزعماء والقادة وهم الأكثر تأثيراً ونجاحاً، لدرجة أن أحد المؤرخين يصف ذلك: "إن حركة التوندرakit هي امتداد للحركات الطائفية القديمة البيالصة ومانشيان من حيث أساس تشابه الأفكار"<sup>(١١١)</sup>، ويرى البعض أن تأثير البيالصة على حركة التوندرakit لا يقبل الجدل، أما ما يقبل المناقشة فهو درجة تأثير البيالصة وطابع ما ورثته التوندرakit عنها، وعلى الأقل فإن البيالصة أثروا بشكل غير مباشر على الملامح الثقافية والنظريات الدينية للتوندرakit، وكان هذا التأثير واضحاً فيما يتعلق بأن المسيح لم يكن جسداً عادياً، ولم يولد من السيدة مريم العذراء، وفي إنكارهم للتعميد الأرثوذكسي وإنكارهم للعهد القديم<sup>(١١٢)</sup>، وتأثروا بهم في رفضهم تقديس وتبجيل الصليب وإنكارهم عذرية السيدة مريم، وازدراءهم للكنيسة الرسمية<sup>(١١٣)</sup>

غير أن أحد المؤرخين يشكك في هذا الرأي بقوله: إنه على الرغم من الارتباط التاريخي واللاهوتي بين الأرمن والبيالصة إلا أن حركة التوندرakit قد تطورت بشكل مستقل داخل ووسط أرمينيا<sup>(١١٤)</sup>. مستنداً في ذلك على عدة حقائق منها أنها تبنت أيديولوجية اجتماعية ودينية وسياسية تختلف عن البيالصة، كذلك نشأة كلٍّ منهما كانت في بيئة مختلفة فالتوندرakit كانوا في وسط

أرمينيا، والبيالصة في الجزء الغربي من أرمينية، كما أن البيالصة تطورت حياتها الاقتصادية والاجتماعية تحت الإمبراطورية البيزنطية، بينما التوندرakit كان يحكمها نظام إقطاعي مختلف تمامًا عنهم<sup>(١١٥)</sup>، ولاشك أن الأرمن حاولوا دائمًا الاحتفاظ بشخصيتهم وهويتهم المستقلة وحتم عليها هذا ألا يذوبوا في أي من الكيانات السياسية المجاورة لهم كما تطلب الأمر منهم عدم التنازل عن مذهبهم الديني والتمسك بكنيستهم الأرمينية التي تختلف بالطبع عن كنيسة القسطنطينية وأرمينية لتشكل أقلية جغرافيا متميزا يسكنه شعب له صفاته ولغته المتميزة ومذهبه الديني المستقل<sup>(١١٦)</sup> وأن الكنيسة الأرمينية في مجملها قد بقيت مستمسكة بموقفها المناهض لمذهب الطبيعتين الخلقونى، فإنها لم تساوم أبدًا على قواعد إيمانها بمذهب الطبيعة الواحدة أو المونوفيزية<sup>(١١٧)</sup>، هذا الموقف الواضح هو الذى حدد موقف الأرمن طوال تاريخهم من كنيسة القسطنطينية وروما<sup>(١١٨)</sup> .

## الخاتمة

وفي ضوء ما سبق نخلص إلى بعض النتائج نعرض لها بإيجاز فيما يلي:

-توصلت الدراسة إلى أن حركة التوندراكيوت تعرضت للهجوم الشديد كونها تطورت إلى حركة شعبية، بسبب أنها قدمت بعض المطالب الاجتماعية والسياسية للطبقات الفقيرة والكادحة ضد رجال الإقطاع ورجال الدين الأرمن، مما أجبر السلطات الأرمنية والعربية والبيزنطية للتوحد في القضاء عليها.

-بيّنت الدراسة أن الحركة ظهرت في النصف الأول من القرن التاسع الميلادي وليس النصف الثاني من القرن نفسه.

-خلصت الدراسة أننا لا نستطيع أن نشكل رأياً عن سمباط وتعاليمه وأعماله من خلال كتابات خصومه مثل أريستاكيوس وجريجوار ماجستروس وغيرهم من مؤلفي وأتباع الكنيسة الأرمنية، كون هذه الكتابات متحيزة للكنيسة ضد الحركة، لدرجة أن أريستاكيوس كتب عن عبادة الحركة قائلاً: "إما بالنسبة لعبادتهم القدرة اعتبرنا أنه من غير اللائق إلزامهم بالذنب؛ لأنهم مكروهون للغاية، وبما أنه ليس كل شخص هو الدليل على ما يسمعه فإن تدوين الخطايا العربية قد تجتذب المستمعين إلى الشهوة أو تقودهم إلى ارتكاب مثل هذه الأشياء بأنفسهم".

-أظهرت الدراسة أن هناك أسباباً اجتماعية ترجع للأعباء الواقعة على كاهل الطبقات الفقيرة، ولا يعنى أنها كانت حركة قاصرة على الطبقة الكادحة فقط، بل كان من بين أعضائها فئات مختلفة من المجتمع من رجال الدين مثل القديس أندروا والراهب كونتسيك، ومن الطبقة الارستقراطية مثل الأختين اكسني وكامارا.

- لا تعنى النشأة الريفية لهذه الحركة أن لها خلفية ريفية، ولكنها حينما اتخذت من مدينة أباهونيك مقراً لها، وكان بسبب أنها أكثر أماناً لها رغم التكلفة الباهظة في هذا المكان، وخالصة القول كانت حركة التوندراكيث بمثابة ثورة ضد الأوضاع الاجتماعية الدينية والاقتصادية والسياسية المتردية.

-خلصت الدراسة أن أهم ما امتاز به دعاء حركة التوندراكيث من النشاط والمثابرة في الدعوة والتبشير بمعتقداتهم ، وما كانوا يتحلون به من الصفات والفضائل حتى وإن كانت زائفة يعد من الأسباب الرئيسة في انتشار الحركة في أرمينيا، كما يجب الإشارة إلى أن المجتمع الأرميني في تلك الفترة كان مؤهلاً لتلقي مثل هذه الأفكار والمعتقدات بسبب الاضطرابات السياسية وتردي الاحوال الاقتصادية التي عانت بسببها فئات كثيرة من الأرمن وما تولد عن ذلك من تغيرات اجتماعية.

-على الرغم من الأهمية الكبيرة لكتابات أريستاكيس باعتباره أهم مصدر سلط الضوء على الحركة، إلا أنه كان مفرداً في إظهار الحركة في أسوأ صورة، كما يتضح تصميمه على إعطاء صورة قاتمة عن حياة أتباع التوندراكيث، كذلك تبدو شدة المبالغة عندما يتحدث عن انتشار التوندراكيث في أرمينيا حيث يذكر أن إحدى القرى في توندراك وقرية ثوليل وخنوس، ولم يبق من سكانها عن العقيدة الصحيحة سوى أعداد قليلة أو قوله إن الهراطقة قد انتشرت في كل البلاد.

- نبهت الدراسة إلى أن قادة حركة التوندراكيث عرفوا على مر العصور بكلامهم المعسول وبلاغة وفصاحة لسانهم الأمر الذي كان له مفعول السحر على انضمام أعداد كبيرة إلى صفوفهم.

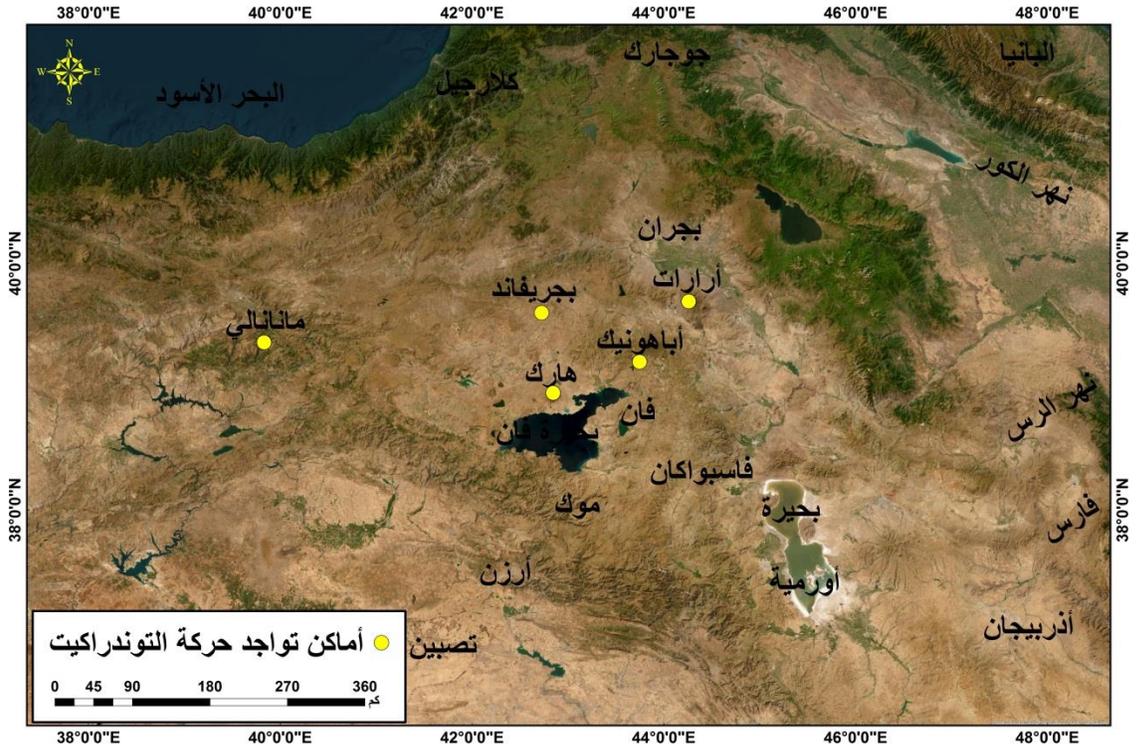
جدول (١) أسماء بطاركة الأرمن  
خلال الفترة الدراسية

الفترة	الاسم	م
٨٠٦ - ٨٣٣ م	David II	١ ديفيد الثاني
٨٣٣-٨٥٥م	Yovhannes IV Ovayak	٢ يوفانيس أوهانز
٨٧٧-٨٥٥م	Zakaria I	٣ زكريا الأول
٨٩٧-٨٧٧م	Kerok II	٤ كيورك الثاني
٨٩٨-٨٩٧م	Mashtos	٥ ماشطوس
٨٩٩ - ٩٣١ م	Yovhannes V	٦ هوفانس الخامس
٩٣١ - ٩٣٢ م	Stepannos II	٧ اسطفانيوس الثاني
٩٣٢ - ٩٣٨ م	T'eodoros I	٨ تيودورس الأول
٩٤٣ - ٩٣٨ م	Exise	٩ إيليشاع الأول
٩٤٣ - ٩٦٧ م	Anania	١٠ أنانيا الأول
٩٦٧ - ٩٦٩ م	Vahan	١١ فاهان
٩٦٩ - ٩٧٢ م	Step'annos III	١٢ اسطفانيوس الثالث
٩٧٣ - ٩٩١ م	Xacik	١٣ كاتشيك
٩٩٢ - ١٠١٦ م	Sargis	١٤ سرجيس
١٠٣٦ - ١٠٣٧ م	Dioskotos	١٥ ديسكوتوس
١٠٣٨ - ١٠٥٤ م	Petros Getadari	١٦ بطرس الأول كيداطارس

جدول رقم (٢) قائمة بأسماء حكام الأرمن خلال فترة الدراسة :

الاسم	الفترة
سمباط أبو العباس	٨٣٣ - ٨٥٥ م
أشود بقرادوني	٨٥٥ م (قائد عام) ٨٦٢-٨٨٥ م (أمير الأمراء) ٨٨٥ م (ملك أرمينية)
أشود الأول (بن سمباط) بقرادوني	٨٨٥ - ٨٩٠ م
سمباط الأول بقرادوني	٨٩٠ - ٩١٤ م
أشود الثاني بقرادوني (يسمي أشود الحديدي)	٩١٤ - ٩٢٩ م
العباس بقرادوني	٩٢٩ - ٩٥٣ م
أشود الثالث بقرادوني (الملك الرحيم)	٩٥٣ - ٩٧٧ م
الملك سمباط الثاني بقرادوني	٩٧٧ - ٩٨٩ م
الملك كاكيك الأول بقرادوني (لقب بشاهنشاه)	٩٨٩ - ١٠٢٠ م
الملك سمباط بقرادوني	١٠٢٠ - ١٠٤٢ م
الملك كاكيك الثاني بقرادوني	١٠٤٣ - ١٠٤٥ م

خريطة : النقاط التي تمثل أماكن حركة التوندرا كيت في أرمينية فترة الدراسة.



(١) تقع أرمينية بين سلسلتين جبليتين، هما سلسلة جبال القوقاز شمالاً وسلسلة جبال طوروس جنوباً، وتمتد أرمينية بين آسيا الصغرى في الغرب، وبين الإقليم الجنوبي الغربي لبحر قزوين وأذربيجان في الشرق والجنوب الشرقي، ويحدها القوقاز والبحر الأسود من الشمال والشمال الغربي، ويحدها السهل الشمالي الغربي لإقليم الجزيرة من الجنوب. للمزيد انظر:

ياقوت الحموي، (شهاب الدين أبي عبدالله ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧ م، ج ١، ص ١٥٨-١٥٩؛ أديب السيد، أرمينية في التاريخ العربي، المطبعة الحديثة، حلب، ١٩٧٢ م، ص ٢٧-٢٩.

(2) *Arisdagues, Histoire D'armenie, (Paris, 1864).*

(3) *The key of Truth a Manual of the Paulician church of Armenia, Edit by conybeare, (Oxford, 1898).*

(4) *Grigor of Narek, Letter to the Abbot of Keaw ,pp.498-502.*

(٥) أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة (١٠٧١-١٠٠٠ م / ٣٩٢-٤٦٣ هـ)، المطبعة العصرية، بيروت، د.ت، ص ١١٨-١٢٣.

(6) *Vrej Nersessian, The Tondrakian Movement, (British, 1987).*

(٧) *البياالصة*: هي حركة هرطقة ظهرت في بيزنطة خلال الفترة من القرن السابع الميلادي حتى أواخر القرن التاسع الميلادي. للمزيد عن هذه الحركة انظر: هانيء البشير، البياالصة في آسيا الصغرى في ضوء مصنف بطرس الصقلي، من مجلة المؤرخ المصري، كلية الآداب جامعة القاهرة، العدد ٢٤، ٢٠٠١ م.

*Carl Dixon, The Paulicians Heresy, Persecution and warfare on the Byzantine frontier 750- 880, Leiden, 2022.*

(٨) ولد المؤرخ اسوليك بعد عام ٩٢٧ م، وظل على قيد الحياة حتى عام ١٠٢٣ م، وتوقف عن سرده التاريخي عام ١٠٠٤ م. للمزيد انظر. فايز إسكندر، أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين في ضوء كتابات المؤرخ الأرمني جيفوندي (٦٦١-٦٣٢ م / ١١-٤٠ هـ) دار الفكر الجامعي، القاهرة، ١٩٨٢ م، ج ١، ص ٧٣.

(9) *Asolik, universal History, (St Petersburg, 1885), P. 160*

(١٠) جريجوار ماجستروس هو ابن فاساك Vasak الذي كان ينتمي إلى أشهر الأسر الأرمينية وهي أسرة الارشاسيد (أرساكيد) Arsecides وقد أغدق عليه الأمبراطور البيزنطي قسطنطين مونراك بلقب ماجستروس وعينه دوقاً لجزء من بلاد الجزيرة، أشتهر جريجوار بشجاعته العسكرية وحبه للآداب والعلوم إذ خلف وراءه العديد من المؤلفات التي ألفها بشخصه. للمزيد انظر:

*Matthew of Edessa, The Chronicle, Tran. Maksaudian, London, 1993, p.56.*

فايز نجيب إسكندر، أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة، ص ٢٨٧.

(11) *Grigor Magistros, letters, P. 65; The key of Truth, appendix, III P. 151.*

- (١٢) من المعروف أن جريجوار ماجستروس عاش في الفترة من ٩٩٠ - ١٠٥٨م، وأنه كتب هذه الآراء والرسائل في عام ١٠٥٠م، فايز نجيب إسكندر، أرمنية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة، ص ٢٨٧.
- (13) *Grigor Magistros, Syrian kat'olikos, pp. 153-154.*
- (14) *Grigor Magistros, Surian, P. 167.*
- (15) *Arisdagues, Historire D'armenie, P.135.*
- (١٦) أباهونيك، هو الأقليم الرابع في مقاطعة تورويبران Turaberan . للمزيد انظر: فايز نجيب إسكندر، أرمنية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة، المطبعة العصرية، بيروت، د.ت، ص ٢٤٦-٢٤٧ هامش ٦١١ ؛ فايز نجيب إسكندر، الحياة الاقتصادية في أرمنية إبان الفتح الإسلامي، دار الفكر الجامعي، ١٩٩٨م، ص ٣٢ هامش ١٧١.
- (17) *Conybeare, F.C., The Key of Truth, A Manual of Paulicians (Oxford 1898). P.11 ; Grigor magistros, Letter to the T'ulaili, Kostonegnc'ed (Alexandropo 1910), P. 164.*
- (١٨) آراءات: مقاطعة أرمنية كبيرة. تمتد من باسيان Basean غرباً حتى اكسوريان Axurean - الرافد الأيسر لنهر الرس Araxe شرقاً، وجنوباً من نهر الرس حتى تورويبران Turuberan، وشمالاً حتى جوجارك Gugark. للمزيد انظر:
- Laurent,Armenie entre Byzance et Islam depuis la Conquete Arabe Jusquen 886(Paris ,1919) ,p.44.*
- (١٩) الهرطقة: كلمة دخيلة على اللغة العربية، وهي من أصل يوناني هو (Alpatkjoc) ويعنى الإختيار والانتقاء لرأي ما من الآراء مع تفضيله على غيره من الآراء الأخرى. فالهرطوق هو من يختار بنفسه عقيدته غير التي نشأ عليها في مهده متسبباً في ذلك لشقاق ومشاكل للعقيدة الأولى. للمزيد انظر:
- إبراهيم عبد السيد، البدع والهرطقات خلال عشرين قرناً، مطبعة الأنبارويس، القاهرة، ١٩٨٧م، ج١، ص ٣.
- (20) *Grigor of Narek, letter To the Abbot of keaw, pp. 498-502.*
- (21) *Grigor of Narek, letter To the Abbot of keaw, p. 499.*
- (22) *Arisdagues, Histoire D'armenie, p. 135.*
- (23) *Arisdagues, Histoire D'armenie, p. 135.*
- (24) *Arisdagues, Histoire D'armenie, p. 136.*
- (25) *Vrej Nersessian, The Tondrakian Movement, p.44-45.*
- (٢٦) لمعرفة المزيد عن النظام الاقطاعي في أرمنية. انظر:
- Grousset, Histoire de L'Arménie des origins á 1071. (paris, 1947); Manandian, the trade and cities of Armenia in relation to Ancient world trad, trans, Garsoian (Lisbon, 1965) P. 70 – 90; Benveniste, titres iraniens en arménien Nakharor, (R.E.A. 1929) PP. 5-10.*

(٢٧) لمعرفة المزيد عن سقوط مدينة آني في أيدي الأتراك السلاجقة. انظر: فايز نجيب إسكندر، استيلاء السلاجقة على عاصمة أرمينية "آني" سنة ٤٥٦هـ / ١٠٦٤م، دار الفكر الجامعي، ١٩٨٧؛ سير أنجوس فريزر، العجر، ترجمة عبادة كحيل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٥م، ص ٦١.

(٢٨)

*Arisdagues, Histoire D'arménie, p. 135; Brenton, The Heretical Paulician and Tondrakian Movements in the Periphery of the medieval Byzantine, Cerae, (Australia, 2022) p.260.*

(٢٩) فايز نجيب إسكندر، الحياة الاقتصادية في أرمينية إبان الفتح الإسلامي، دار الفكر الجامعي، ١٩٩٨م، ص ٦٧.

(30) *Asolik, Histoire Universelle, p.116.*

(31) *Laurent, Armenie, p.256; Morgan, Histoire du peuple Armenien, (Paris, 1919), p.125.*

(٣٢) جان جاك سلمانيان، تاريخ الراهب غيفونت (٧٨٧-٦٣٢م) تعريبه ودراسة في العلاقات العربية الأرمينية حتى

القرن العاشر الميلادي، رسالة دكتوراه، جامعة القديس يوسف، بيروت، ١٩٩٤م، ص ١٩٨.

(٣٣) وجدير بالذكر أن هذه الفترة من منتصف القرن الثامن الميلادي إلى أواخر القرن التاسع الميلادي عرفت

سيطرة الخلافة العباسية على بعض المناطق في أرمينية مثل دوين وتغليس في حوض الرس، وسميساط في المنطقة الجنوبية، وكارين في الفرات، وأرزن في حوض دجلة. فضلا عن مدن شمال بحيرة فان مثل خلاط ومنزكرت، أما بقية أرمينية فقد استطاع الأمراء الأرمن الاحتفاظ باستقلالهم الذاتي فيها وعدم خضوعهم التام للعرب، إلا أنهم عملوا بقدر استطاعتهم على تلافى المواجهة العسكرية المباشرة مع العباسيين، وهذا يفسر سبب استعانة حاكم أرمينية بالأمير العباسي أبلبارت.

*Laurent, Armenie, p.26.*

(٣٤) كان الأمير أبلبارت يحكم مدينة مانزكرت وخلاط وأرزن وبيركري تحت وصاية سلطان آشوط الذي كان له

السيطرة الكاملة على الأقاليم الشرقية، ولما مات أبلبارت ورث ابنه عبد الحميد إقطاع أبيه. للمزيد انظر:

*Tomas Ardzrooni, Histoire des Ardzrouni, Tr.M.Brosset (St.Petersbourg, 1874), p.179-180.*

قسطنطين السابع، إدارة الأبراطورية البيزنطية للأمبراطور قسطنطين السابع بورفيرجنيوس، ترجمة، محمود سعيد

عمران، دار النهضة العربية، ١٩٨٠م، ص ١٦١.

(35) *Grigor of Narek, letter, P. 500; KT, appendix. 1, P. 128.*

(36) *Grigor of Narek, letter, P.500.*

(37) *Grigor of Narek, letter, P.501.*

(38) *Paul of taron, Matenadaran mss no 5767. Partial trans k.t appendix VIII, P. 174.*

(٣٩) استوطنت بعض البيوتات العربية في أرمينية خلال الحملات التي شنها المسلمون فيها لإقرار الأمور وإخماد

تمرد ثورات الأمراء الأرمن، وبعد معركة بجريفاند الشهيرة عام ٧٧٥م، استطاع بعض زعماء هذه الأسر

العربية تكوين إمارات لهم ، أهمها إمارة ملاذكرد التي أسسها شهاب القيسي في النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي في إقليم أباهونيك و متخذاً من ملاذكرد عاصمة له . للمزيد انظر :

Grousset, *Histoire de l'arménie de Origines a 1071*, (paris, 1947), p.345

(40) Grigor of Narek, letter, P. 498.

(41) Grigor of Narek, letter, P. 4, 9; KT, appendix 1, P. 128.

(42) Grigor of Narek, letter, P. 498-500; Arpee, *A History of Armenian Christianity* (Princeton, 1946) appendix, I, P. 126.

(43) Arisdagues, *Histoire D'arménie*, P. 135.

(44) Arisdagues, *Histoire D'arménie*, P. 136.

(45) Arisdagues, *Histoire D'arménie*, P. 136.

(46) Arisdagues, *Histoire D'arménie*, P. 136.

(47) يذكر أسوليك أن سرجيس توج بطريركاً للأرمن بناء على رغبة جاجيك الأولى Kakig I ملك آني وذلك يوم

الثلاثاء من عيد القيامة المجيد سنة ٤٤١ من التاريخ الأرمني (٢٢ مارس ٩٩٢ - ٢٢ مارس ٩٩٣م)

*Asolik, universal History, pp. 143-144.*

فايز نجيب إسكندر، أرمنية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة، ص ٢٨٨.

(48) Arisdagues, *Histoire D'arménie*, P. 137.

(49) كان أريستاكيس شاهد عيان على تاريخ الأرمن في تلك الحقبة الممتدة من ٨٩٨-١٠٧١م، وهي التي عرفت

سقوط مدينة آني الأرمنية في يد الب أرسلان السلجوقي. للمزيد انظر:

استراتيجيان، تاريخ الأمة الأرمنية، مطبعة الاتحاد الجديد، الموصل، ١٩٥١م، ص ١٩٩؛ فايز إسكندر،

استيلاء السلاجقة على عاصمة أرمنية "آني" سنة ٤٥٦هـ / ١٠٦٤م، دار الفكر الجامعي، القاهرة، ١٩٨٧م؛

(50) هارك Hark هو الإقليم التاسع في مقاطعة توروبيران في شمال غرب بحيرة فان van، شرق الطارون، وذكرها

الفزويني قائلاً عنها: "بأنها حولها رياض ومياه وأشجار هواؤها في الصيف طيب". الفزويني (أبو عبد الله زكريا

بن محمد) ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د. ت، ص ٥٢٢.

(51) Arisdagues, *Histoire D'arménie*, P. 123; *The key of Truth a Manual of the Paulician church of Armenia*, edit by Conybeare, Oxford, 1898, P. 131.

(52) Arisdagues, *Histoire D'arménie*, P. 124.

(53) Arisdagues, *Histoire D'arménie*, P. 124; *The Key of Truth*, P. 131.

(54) Arisdagues, *Histoire D'arménie*, P. 125; *The Key of Truth*, P. 133.

(55) Arisdagues, *Histoire D'arménie*, P. 125.

(56) Arisdagues, *Histoire D'arménie*, P. 125 .

(57) كان أشعيا من عائلة دينية في منطقة جارين (Garin) وقد أغرته سيرة جاكوب فتقرب منه لإسقاطه؛

نتيجة هرطقته وبعده عن الكنيسة الأرمنية Arisdagues, *Histoire D'arménie*, P. 126.

(58) Arisdagues, *Histoire D'arménie*, P. 126; *The Key of Truth*, P. 136.

(59) Arisdagues, *Histoire D'arménie*, P. 126.

(60) *Arisdagues, Histoire D'arménie, P. 126.*

(61) *Arisdagues, Histoire D'arménie, P. 127.*

(٦٢) فايز اسكندر، أرمنية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة، ص ٢٤٦.

(٦٣) تقع على نهر نيمفيوس (Nymphius) وهو أحد روافد نهر دجلة، وهي أشهر مدينة بديار بكر.

*Saint martin, mém. Sur l'arménie, I, P.96.*

(64) *Arisdagues, Histoire D'arménie, P. 127; They key of Truth, P. 135.*

(65) *Arisdagues, Histoire D'arménie, P. 127.*

(٦٦) مانانالي: هي المقاطعة الخامسة في أرمنية الكبرى، وتقع على طول نهر مانانالي. للمزيد انظر:

*Arisdagues, Histoire D'arménie, P. 136.*

(٦٧) بلدة شيري: تقع هذه البلدة في الاجزاء الشمالية الشرقية من مقاطعة مانانالي. للمزيد انظر:

*Arisdagues, Histoire D'arménie, P. 137.*

(68) *Arisdagues, Histoire D'arménie, P. 126; The key of Truth, P. 135.*

(69) *Arisdagues, Histoire D'arménie, P. 127; The key of Truth, P. 136.*

(70) *Arisdagues, Histoire D'arménie, P. 127; The key of Truth, P. 136.*

(71) *Arisdagues, Histoire D'arménie, P. 129; The key of Truth, P. 137.*

(72) *Arisdagues, Histoire D'arménie, P. 129.*

(73) *Arisdagues, Histoire D'arménie, P. 130.*

(74) *Arisdagues, Histoire D'arménie, P. 130.*

(٧٥) وتعنى الينابيع الكبيرة، وتقع هذه القرية في وديان جبل باخر (Bakhr) والذي يطلق عليه كلاخزود

*Kailakhazoud*

*Arisdagues, Histoire D'arménie, P. 130.*

(76) *Arisdagues, Histoire D'arménie, P. 130; The Key of Truth, P. 127.*

(77) *Arisdagues, Histoire D'arménie, P. 131.*

(٧٨) وجدير بالملاحظة أن هذه الفترة عرفت بانحسار النفوذ العباسي ومد النفوذ البيزنطي، فقد شهد القرن العاشر

الميلادي نقطة تحول مهمة في تاريخ منطقة الشرق الأدنى بصفة عامة وتاريخ العلاقات البيزنطية الإسلامية

الأرمنية بصفة خاصة. فقد شهد هذا القرن زيادة الاضمحلال الذي أصاب الخلافة الإسلامية، كما شهد

أيضا بداية استرداد الامبراطورية البيزنطية قوتها... للمزيد انظر:

عبدالرحمن محمد عبدالغني، أرمنية وعلاقاتها السياسية بكل من البيزنطيين والمسلمين (٣٣-٤٥٧هـ/٦٥٣-

١٠٦٤م)، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ١٩٨٩م، ص ٢٧ وما بعدها.

(79) *The Key of Truth, P. 138.*

(80) *Arisdagues, Histoire D'arménie, P. 132.*

(81) *The key of Truth, P. 139.*

(82) *Arisdagues, Histoire D'arménie, P. 132.*

(83) *Arisdagues, Histoire D'arménie, P. 133.*

(84) *Arisdagues, Histoire D'arménie, P. 134.*

(85) *Arisdagues, Histoire D'arménie, P. 139; The Key of Truth. P. 140.*

(٨٦) كان يحكم ثيم ميزوبوتاميا "أو بلاد الجزيرة" أسسه الامبراطور البيزنطي ليون السادس (٩١٢-٨٨٦م) وشمل هذا الثيم على الأراضى التي تحيط بالحصون والمعازل الكبيرة في كاماكا Kamaka وخربوت والشاطيء الذي يقع إلى يسار الفرع الشمالي لنهر الفرات وكذلك على الوادي الذي يجرى فيه الفرع الشمالي من النهر. وقد لعب هذا الثيم دورًا مهمًا في الدفاع عن القطاع الأوسط من حدود بيزنطة الشرقية إذ كانت منطقة الجزيرة منطقة استراتيجية مهمة للخطوط الدفاعية بالنسبة للإمبراطورية البيزنطية فالذى يمتلك الجزيرة من السهل تهديد قبدوقيا وكيلكيا وغيرها من أراضى الإمبراطورية البيزنطية كما أنه يستطيع تهديد بلاد الشام والعراق وغيرها من بلاد الشرق، لهذا كانت موضع صراع متواصل بين المسلمين والبيزنطيين. للتفاصيل انظر:

Canard, Ramarques sur L'Epopes Byzantine Digenis Akritas, XVIII, (London, 1974), P. 156.

(87) Arisdagues, Histoire D'arménie, P. 137.

(88) Arisdagues, Histoire D'arménie, P. 137.

(٨٩) هنا نرى انفراد الإمبراطور البيزنطي بشئون أرمينية خلال هذه الفترة ، فقد مال ميزان القوة في الربع الثاني من القرن العاشر الميلادي لصالح الإمبراطورية البيزنطية التي استغلت ضعف الخلافة الإسلامية وتبنت سياسة الهجوم والتحكم في أرمينية، وأخذ الإباطرة البيزنطيون يتطلعون إلى أقاليم الأرمن بعين الطمع ساعين إلى ضم بعضها إلى كيان إمبراطوريتهم وهذا يفسر تدخل الإمبراطور قسطنطين التاسع في الشأن الأرميني. للمزيد انظر :

Grousset, Histoire de L'Arménie, p.488-489.

(90) Arisdagues, Histoire D'arménie, P. 137 .

(91) Arisdagues, Histoire D'arménie, p. 137 .

(92) Arisdagues, Histoire D'arménie, p. 137 .

(93) Arisdagues, Histoire D'arménie, p. 137 .

(94) Arisdagues, Histoire D'arménie, p. 138 .

(95) Arisdagues, Histoire D'arménie, p. 138 .

(96) Arisdagues, Histoire D'arménie, p. 138 .

(97) Grigor of Narek, Letter to the Abbot of Keaw ,pp.498-502;KT,appendix, I,p.177.

(٩٨) يعرف التعميد بأنه سنة الدخول في الديانة المسيحية، وتتم ممارستها من خلال الغطس بالماء أو الغسل به، والقصد من ذلك تطهير جسد الشخص المعمد من دنس الخطيئة الأولى لأدم وحواء ، والتي أدت إلى إخراجهما من الجنة وهبوطهما إلى الأرض . والتعميد من وجهة نظر المسيحية هو حدٌ في حياة الإنسان، والانتقال من حياة مليئة بما لا يتفق مع إرادة الله إلى حياة جديدة متفقة مع الإرادة الإلهية، ولهذا الطقس جذوره التاريخية التي تسبق ظهور المسيحية . للمزيد انظر :

نعيم فرح ، الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى ، منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٠م ، ص٤٢٦؛ نورمان كانتور ، التاريخ الوسيط قصة الحضارة البدائية والنهائية، ترجمة قاسم عبده قاسم، دارعين للدراسات الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٧م، ج١، ص٥٨.

(٩٩) للكنيسة الأرمنية سلم كهوتي حالها حال أي كنيسة مسيحية من الكنائس الأرثوذكسية الأخرى، إلا أن لها سلماً خاصاً بها، إذ تعرف الكنيسة الأرمنية بنظام الإدارة اللامركزية للكنائس، ولذا فإن الأساقفة يمارسون صلاحياتهم باستقلالية. للمزيد انظر:

عزيز سوربال عطية، تاريخ المسيحية الشرقية، ص ٤٢٦؛ فتحي سالم حميدي، الكنيسة الأرمنية بين الماضي والحاضر، دار رؤية، العراق، ٢٠٢١م، ص ١٣١.

(100) *Paul of Taron, Matenadaran MSS, 5767, Partial Trans KT, appendix, VIII, p. 176.*

(١٠١) إن الحياة الزوجية تعد من المقدسات في الديانة المسيحية، فهي تعد سراً مقدساً يربط بين رجل وامرأة مع وجود الرغبة في هذا الارتباط دون أي مانع شرعي، كما ثبت السيد المسيح عليه السلام سر الزواج بقوله: "لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلزم امرأته، فيصير الاثنان جسداً واحداً، فما جمعه الله لا يفترقه البشر...". للمزيد انظر: إنجيل متى: ١٩/٤-٦؛ سعد رستم، الفرق و المذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، مطبعة الأوائل، دمشق، ٢٠٠٥م، ص ٧٥؛ عرفان فتاح، النصرانية نشأتها التاريخية، دار عمار، عمان، ٢٠٠٠م، ص ١٢٨.

(102) *Grigor of Narek, Letter to the Abbot of Keaw, pp. 498-502; KT, appendix, I, p. 177.*

(103) *Arisdagues, Histoire D'arménie, p. 136.*

(104) *Arisdagues, Histoire D'arménie, p. 136.*

(105) *Arisdagues, Histoire D'arménie, p. 131.*

(106) *Arisdagues, Histoire D'arménie, P. 136.*

(107) *Grigor of Narek, Letter to the Abbot of Keaw, pp. 498-502; KT, appendix, I, p. 177.*

(108) *Arisdagues, Histoire D'arménie, P. 135.*

(١٠٩) الغنوصية: جماعة اهتم اتباعها بالحياة الباطنة للإنسان الفرد، والفكرة الرئيسية للمذهب هي الخلاص وذلك بالتحقق من العالم المادي الذي هو شر في ذاته، وقد قامت الغنوصية على فكرة الثنائية، وطورت فكرة التضاد بين الروح والمادة، والله عند الغنوصيين هو أصل الخير والنور، ويعتقد الغنوصيون أن إله العهد القديم هو إله العالم السفلي أي الشيطان، ويرون أن التعميد التقليدي بالماء يجب أن يستكمل بتعميد الروح والنار. للمزيد انظر: إسحق عبيد، محاكم التفتيش: نشأتها ونشاطها، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨م، ص ١٣؛ رمسيس عوض، الهرطقة في الغرب، مؤسسة ابن سينا، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٣٠ وما بعدها؛ عبدالغني محمود عبدالعاطي، حركة البوجوميل في الدولة البيزنطية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر، مجلة كلية الآداب جامعة المنصورة، ١٩٩٣م، ص ١٠١.

(١١٠) المسالينية: انتشر مذهب المسالين (Euchites) أي المصلين في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي في مدينة الرها، ثم انتشر في بلاد ما بين النهرين وأرمينية ويتميز المذهب بتعاليمه الأخلاقية التي تحث على حياة الزهد والتقشف والمبالغة في أداء الصلاة، وينسب إليهم إنكارهم للعهد القديم وعدم تقديس العذراء لأنها أم ليسوع الإنسان، ويعتبرون الصليب شيئاً موقوتاً. للمزيد انظر:

Marriott, "The Messalians ;And The Discovery of Their Ascetic Book " Harvard Theological Review XIX(1926),191-198;Runciman ,The Medieval Manichee :A Study of the Christian Dualist Heresy, Cambridge,1955,P.21;Garsoian, " Byzantine Heresy Areinterpretation" Dumbarton Oaks Papers ,25(1971),P.85-113.

عبدالغني محمود عبدالعاطي، حركة البوجوميل، ص ٧٢.

(111) Garsoian,The Paulician Heresy,pp.139-140.

(112)Grigor of Narek, Letter to the Abbot of Keaw ,pp.498-502;KT,appendix, I,p.177.

(113)Grigor of Narek, Letter to the Abbot of Keaw ,pp.498-502;KT,appendix, I,p.177.

(114)Hamilton,From Christian Dualist Heresies in the Byzantine world,(New York,1998),p.293.

(115)Manandian, the trade and cities ,P. 70 – 90.

(116) عن صفات الأرمن كشعب تميز بلغته وعاداته وتمسك بمذهبه الديني، على الرغم من معاناته المريرة من

جيرانه لتدويبه والقضاء على تراثه. للمزيد انظر:

Ghazarian,Armenian unter der Arabischen Herrschaft ( Marburg-1903);Hewsen, introduction to Armenian historical Geography,( R.E.A, 1978),pp.77-97;Macler, L'Armenie Belligerante, 1918;Laurent, Un feudal Armenian au IXE siècle Gourguen Ardzrouni, Fils D'Abou Beldj,(R. E. A. 1922) pp.157-188.

(117) كلمة منوفيزي Monophysite مشتقة من كلمتين، كلمة Movos ومعناها "واحد" وكلمة Physite ومعناها

"طبيعة" أي مذهب الطبيعة الواحدة. وقد تزعمت كنيسة الإسكندرية أصحاب هذا المذهب الذين أكدوا على العنصر الإلهي وبالتالي على الطبيعة الإلهية الواحدة التي استوعبت كل شيء، مما أدخلهم في الصراع مع أباطرة بيزنطة الأرثوذكسيين "فاللاهوت والناسوت متحدان فيه اتحادًا تامًا في الجوهر والأقنوم وفي الطبيعة" وليس هناك انفصال أو افتراق بين اللاهوت والناسوت في المسيح ، ولهذا كان يحرص الأرمن على القول بأنهم منوفيزييون قبل أن يكونوا أرمن. ولمزيد من المعلومات .انظر:

Morgan, Histoire du peuple Armenien,p.125.

اسحق عبيد، الامبراطورية الرومانية بين الدين والبربرية مع دراسة في مدينة الله، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٧٢م، ص٨٨-٨٩.

(118) عن الاختلاف المذهبي بين كنيسة القسطنطينية والأرمنية .انظر: إسحق عبيد ، الامبراطورية الرومانية ،

ص٨٧-٩٠؛ عزيز سوريال عطية تاريخ المسيحية الشرقية ، ترجمة إسحق عبيد ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٤٢٣؛ جروسية، موجز تاريخ الحروب الصليبية في المشرق الإسلامي وشرق حوض المتوسط ، ترجمة أحمد إيبش، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة ، الامارات، ٢٠١٤م، ص٢٤.

Nersessian, Armenia and the Byzantine Empire, (Cambridge,1947),pp.76-78.

## قائمة المصادر والمراجع:

### أولاً: المصادر الأجنبية.

- Arisdagues, Historire D'armenie, ed, Prud' homme, (Paris, 1864).
- Asolik, universal History, (St Petersburg, 1885).
- Anania of Narek, confession of Faith,(Ed), Miaban,(valarsapat,1893)
- Grigor magistros, Letters to the T'ulaili, Ed. konstaneanc (Alexandrapol, 1910).
- Grigor of Narek, Letter to the Abbot of Keaw ,pp.498-502.
- Matthew of Edessa,The Chronicle, Tran. Maksaudian, London,1993.
- Samuel of Ani,collections from the wrtings of historians ,A.Termikalean (Ed),(valarsapat,1893).
- The key of Truth A Manual of the Paulician church of Armenia,( Ed) conybeare, (Oxford, 1898).
- Tomas Ardzrooni, Histoire des Ardzrouni ,Tr.M.Brosset(St.Petersbourg,1874).

### ثانياً المصادر العربية و المعربة:

- قسطنطين السابع، إدارة الأبراطورية البيزنطية للأمبراطور قسطنطين السابع بورفيرجنيثوس، ترجمة، محمود سعيد عمران، دار النهضة العربية، ١٩٨٠م.
- ياقوت الحموي،(شهاب الدين أبي عبدالله ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.

### ثانياً: المراجع الأجنبية.

- Arpee,M., A History of Armenian Christianity (Princeton, 1946).
- Brenton,A.,The Heretical Paulician and Tondrakian Movements in the Periphery of the medieval Byzantine,Cerae,(Australia, 2022).
- Benveniste,A., titres iraniens en arménien Nakharor, (R.E.A. 1929).
- Carl Dixon,S., The paulicians Heresy, Persecution and warfare on the Byzantine frontier 750- 880,( Leiden, 2022).
- Canard,A., *Ramarques sur L'Epopes Byzantine Digenis Akritas,XVIII*,(London,1974) pp,147-176.

- Ghazarian,M.,Armenian unter der Arabischen Herrschaft, ( Marburg,1903).
- Garsoian, " Byzantine Heresy Areinterpretation" Dumbarton Oaks Papers ,25(1971).
- Grousset,R., Histoire de L'Arménie des origins á 1071. (paris, 1947).
- Hamilton,G.,From Christian Dualist Heresies in the Byzantine world,(New York,1998).
- Hewsen,R., introduction to Armenian historical Geography,( R.E.A, 1978).
- Laurent,J., Un feudal Armenian au IXE siècle Gourguen Ardzrouni, Fils D'Abou Beldj,(R. E. A. 1922).
- Laurent,Armenie entre Byzance et Islam depuis la Conquete Arabe Jusquen 886(Paris ,1919).
- Marriott,A.,"The Messalians ;And The Discovery of Their Ascetic Book ( Harvard Theological Review XIX,1926).
- Macler,F., L'Armenie ,(Belligerante, 1918).
- Manandian,H., the trade and cities of Armenia in relation to Ancient world trad, trans, Garsoian (Lisbon, 1965).
- Morgan,J.,Histoire du people Armenien, (Paris,1919).
- Nersessian,V., Armenia and the Byzantine Empire ,(Cambridge,1947).
- Nersessian,The Tondrakian Movement,(British, 1987).
- Runciman ,S.,The Medieval Manichee :A Study of the Christian Dualist Heresy, (Cambridge,1955).

### ثالثا : المراجع العربية والمعربية .

- إبراهيم عبد السيد، البدع والهرطقات خلال عشرين قرناً، مطبعة الأنبارويس، القاهرة، ١٩٨٧م.
- أديب السيد، أرمينية في التاريخ العربي، المطبعة الحديثة، حلب، ١٩٧٢م.
- استارجيان، تاريخ الأمة الأرمينية، مطبعة الأتحاد الجديد، الموصل، ١٩٥١م.
- إسحق عبيد، الامبراطورية الرومانية بين الدين والبربرية مع دراسة في مدينة الله، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٢م.
- إسحق عبيد، محاكم التفتيش : نشأتها ونشاطها، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٧٨م.
- جان جاك سلمانيان، تاريخ الراهب غيفونت(٧٨٧-٦٣٢م) تعريبه ودراسة في العلاقات العربية الأرمينية حتى القرن العاشر الميلادى رسالة دكتوراه ، جامعة القديس يوسف، بيروت، ١٩٩٤م.

- جروسية، موجز تاريخ الحروب الصليبية في المشرق الإسلامي وشرق حوض المتوسط ، ترجمة أحمد إبيش، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة ، الامارات، ٢٠١٤م.
- رمسيس عوض، الهرطقة في الغرب، مؤسسة ابن سينا، القاهرة، ١٩٩٧م.
- سعد رستم، الفرق و المذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، مطبعة الأوائل، دمشق، ٢٠٠٥م.
- سير أنجوس فريزر، العجر، ترجمة عبادة كحيل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٥م.
- عبدالرحمن محمد عبدالغني، أرمينية وعلاقتها السياسية بكل من البيزنطيين والمسلمين (٣٣-٤٥٧هـ/٦٥٣-١٠٦٤م)، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ١٩٨٩م.
- عبدالغني محمود عبدالعاطي، حركة البوجوميل في الدولة البيزنطية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر، مجلة كلية الآداب جامعة المنصورة ، ١٩٩٣م.
- عرفان فتاح ، النصرانية نشأتها التاريخية، دار عمار، عمان، ٢٠٠٠م.
- عزيز سوريال عطية تاريخ المسيحية الشرقية ، ترجمة إسحق عبيد ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- فايز إسكندر، أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين في ضوء كتابات المؤرخ الأرمني جيفوندا (٦٣٢-٦٦١م/١١-٤٠هـ) دار الفكر الجامعي، القاهرة، ١٩٨٢م.
- فايز نجيب إسكندر، استيلاء السلاجقة على عاصمة أرمينية "آني" سنة ٤٥٦هـ / ١٠٦٤م، دار الفكر الجامعي ، ١٩٨٧م.
- فايز نجيب إسكندر، الحياة الاقتصادية في أرمينية إبان الفتح الإسلامي، دار الفكر الجامعي، ١٩٩٨م.
- فايز نجيب إسكندر، أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة، المطبعة العصرية، بيروت، د.ت.
- فتحي سالم حميدي، الكنيسة الأرمينية بين الماضي والحاضر، دار رؤية، العراق، ٢٠٢١م.
- محمود سعيد عمران، إدارة الأباطورية البيزنطية للأباطور قسطنطين السابع بورفيريغيتوس، دار النهضة العربية، ١٩٨٠م.
- نعيم فرح ، الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى ، منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٠م.
- نورمان كانتور، التاريخ الوسيط قصة الحضارة البدائية والنهائية ، ترجمة قاسم عبده قاسم، دارعين للدراسات الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٧م.
- هانيء البشير، البيالصة في آسيا الصغرى في ضوء مصنف بطرس الصقلي، من مجلة المؤرخ المصري، كلية الآداب جامعة القاهرة، العدد ٢٤، ٢٠٠١م.